القرآن اشارة الى هذا القرآن وهذا عند جميع اهل اللغة اشارة الى شيء حاضر
فلو كان كلام الباري جل جلاله قايما في نفسه لم يصح الاشارة اليه لانه
يكون على ما ذكروه غائبا والاشارة الى شيء غائب للفظ الاشارة
الحاضر غير صحيح لغة وشرعا والوجه الثاني في الحجة من الاية هو
ان الله تعالى امتحن الكفار حين قال على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا
يأتوا بمثله ولو كان قايما في نفسه لما جاز للباري ان يتحداهم بالاتيان
بمثل ما ليس عندهم ولا هو حاضر عندهم شاهدهم لانه لا يحسن
في الحكم ان يتحدى العقلاء بالاتيان بمثل ما في نفسه وهم لا يعلمون لانه سبحانه
وتعالى انفرد بعلم ما في نفسه وما في النفوس ايضا لانه علم ما في الغيب
والعلم ما في طي الغيب لا يعلمه احد الا هو سبحانه وتعالى ولم يطلع احدا
الا من ارتضى على ما في نفسه ولهذا قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك انت علام الغيوب وايضا تحديهم بالاتيان بمثل ما
في نفسه يكون تكليف ما لا يطاق وذلك على الله تعالى غير جايز كما
لا يجوز تكليف الاعمى نقط المصحف ولا الزمن القيام ثم يقع التحدي الا ان يكون
تحداهم بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم والذي سمعوه من النبي
صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى قرانا دليل ثالث قوله تعالى
يريدون ان يبدلوا كلام الله ولا يخلوا الذي يقع منهم التبديل اما
ان يكون كلاما وصلهم او كلاما لم يصلهم ولا يجوز ان يكون الذي يقع
التبديل في كلاما لم يصلهم لان ما لا يصلهم الا بتأتى تبديله ضرورة
كونه ما وصل اليهم وما كان غير واصل اليهم لا يكونوا عارفين به
ولا قادرين على الاتيان بمثله ولا على تبديله لضرورة ما ذكرناه
لم يبق الا ان يكون كلاما قد وصلهم وما قد وصل اليهم ليس الا الحروف

والاصوات

والاصوات وقد سماه الله تعالى لذلك كلاما وقال بانه كلامه دليل
رابع قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى
يسمع الله والمسموع ليس الا الحروف والاصوات وكذلك قوله
قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما
حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا مجعل الله تعالى ما يسمعون قرانا
لكونه جعله مسموعا والمسموع ليس الا ما يقرا ليس الا الحروف
وما يسمع ليس الا الاصوات فدل على انه الحروف والاصوات
ضرورة كونه مقروا ومسموعا والمقروء والمسموع ليس الا الحروف
والاصوات فدل على انه هو القرآن ولا يجوز حمله على المفهوم ولا
على المعنى لان المعاني لا تسمع وانما تفهم فلما سماه الله مسموعا
دل على انه القرآن هو الحروف والاصوات دليل خامس ما روي
عمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احب ان يسمع القرآن
جديدا غضا كما انزل فليسمعه من ابن مسعود وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود اقرا علي سورة النساء فقال
يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني احب ان اسمعه من غيري فقرات عليه سورة النساء حتى
بلغت الى قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على
هؤلاء شهيدا فلما وصلت عند هذه الاية فبكى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ارتفع صوته بالبكاء وقال عليه السلام حسبك يا
ابن مسعود شهيدا على امتي دليل سادس قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر سبحانه وتعالى بان كون
الاشياء بقوله له كن وهي حرفان ولا يجوز ان يكون كونها بمعنى كن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)